

مختصر ابن كثير

- 11 - ذرني ومن خلقت وحيدا .
- 12 - وجعلت له مالا ممدودا .
- 13 - وبنين شهودا .
- 14 - ومهدت له تمهيدا .
- 15 - ثم يطمع أن أزيد .
- 16 - كلا إنه كان لآياتنا عنيدا .
- 17 - سأرهقه صعودا .
- 18 - إنه فكر وقدر .
- 19 - فقتل كيف قدر .
- 20 - ثم قتل كيف قدر .
- 21 - ثم نظر .
- 22 - ثم عبس وبسر .
- 23 - ثم أدبر واستكبر .
- 24 - فقال إن هذا إلا سحر يؤثر .
- 25 - إن هذا إلا قول البشر .
- 26 - سأصليه سقر .
- 27 - وما أدراك ما سقر .
- 28 - لا تبقي ولا تذر .
- 29 - لוחاة للبشر .
- 30 - عليها تسعة عشر .

يقول تعالى متوعدا لهذا الخبيث الذي أنعم الله عليه بنعم الدنيا فكفر بأنعم الله وبذلها كفرا وقابلها بالجحود بآيات الله والافتراء عليها وقد عدد الله عليه نعمه حيث قال تعالى : { ذرني ومن خلقت وحيدا } أي خرج من بطن أمه وحده لا مال له ولا ولد ثم رزقه الله تعالى : { مالا ممدودا } .

أي واسعا كثيرا قيل : ألف دينار وقيل : مائة ألف دينار وقيل أرضا يستغلها وقيل غير ذلك وجعل له { بنين شهودا } قال مجاهد : لا يغيبون أي حضورا عنده لا يسافرون وهم قعود عند أبيهم يتمتع بهم ويتملى بهم وكانوا فيما ذكره السدي ثلاثة عشر وقال ابن عباس ومجاهد :

كانوا عشرة وهذا أبلغ في النعمة وهو إقامتهم عنده { ومهدت له تمهيدا } أي مكنته من صنوف المال والأثاث وغير ذلك { ثم يطمع أن أزيد ... كلا إنه كان لآياتنا عنيدا } أي معاندا وهو الكفر على نعمه بعد العلم . قال ابن عباس { سأرهقه صعودا } . روى ابن أبي حاتم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم { سأرهقه صعودا } قال : " هو جبل في النار من نار يكلف أن يصعده فإذا وضع يده ذابت وإذا رفعها عادت " (رواه ابن أبي حاتم و البزار وابن جرير) وقال ابن عباس { صعودا } صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه وقال السدي : { صعودا } : صخرة ملساء في جهنم يكلف أن يصعدها وقال مجاهد : { سأرهقه صعودا } أي مشقة من العذاب وقال قتادة : عذابا لا راحة فيه واختاره ابن جرير وقوله تعالى : { إنه فكر وقدر } أي إنما أرهقناه صعودا لبعده عن الإيمان لأنه فكر { وقدر } أي تروى ماذا يقول في القرآن حين سئل عن القرآن ففكر ماذا يختلق من المقال { وقدر } أي تروى { فقتل كيف قدر ... ثم قتل كيف قدر } دعاء عليه { ثم نظر } أي أعاد النظرة والتروي { ثم عبس } أي قبض بين عينيه وقطب { وبسر } أي كلج زكركه ومنه قول توبة بن حمير . :

وقد راىني منها صدود رأيتته ... وإعراضها عن حاجتي وبسورها .
وقوله تعالى : { ثم أدبر واستكبر } أي صرف عن الحق ورجع القهقري مستكبرا عن الانقياد للقرآن { فقال إن هذا إلا سحر يؤثر } أي هذا سحر ينقله محمد عن غيره ممن قبله ويحكيه عنهم ولهذا قال : { إن هذا إلا قول البشر } أي ليس بكلام الله وهذا المذكور في هذا السياق هو (الوليد بن المغيرة) المخزومي أحد رؤساء قريش لعنه الله قال ابن عباس : " دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر فسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على قريش فقال : يا عجا لما يقول ابن أبي كبشة فوا الله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذي من الجنون وإن قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا : والله لئن صبا الوليد لتصبو قريش فلما سمع بذلك أبو جهل بن هشام قال : أنا والله أكفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال الوليد : ألم تر إلى قومك قد جمعوا لك الصدقة ؟ فقال : أأست أكثرهم مالا وولدا ؟ فقال أبو جهل : يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة لتصيب من طعامه فقال الوليد : أأقد تحدث به عشيرتي ؟ فلا والله لا أقرب ابن أبي قحافة ولا عمر ولا ابن أبي كبشة وما قوله إلا سحر يؤثر فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : { ذرني ومن خلقت وحيدا } إلى قوله { لا تبقي ولا تذر } (أخرجه العوفي عن ابن عباس) وقال قتادة : زعموا أنه قال : والله لقد نظرت فيما قال الرجل فإذا هو ليس بشعر وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه ليعلو وما يعلو عليه وما أشك أنه سحر فأنزل الله : { فقتل كيف قدر } الآية { ثم عبس وبسر } قبض ما بين عينيه وكلج وروى ابن جرير عن عكرمة : أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلّم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل بن هشام فأتاه فقال : أي عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا قال : لم ؟ قال : يعطونك فإنك أتيت محمدا تعرض لما قبله قال : قد علمت قریش أني أكثرها مالا قال : فقل فيه قولا يعلم قومك أنك منكر لما قال وأنت كاره له قال : فماذا أقول فيه ؟ فوا □ ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن و □ ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا و □ إن لقوله الذي يقوله لحلاوة وإنه ليحطم ما تحته وإنه ليعلو وما يعلى قال : و □ لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى أتفكر فيه فلما فكر قال : إن هذا إلا سحر يؤثره عن غيره فنزلت : { ذرني ومن خلقت وحيدا } حتى بلغ { تسعة عشر } (رواه ابن جرير) . وقد زعم السدي أنهم لما اجتمعوا في دار الندوة ليجمعوا رأيهم على قول يقولونه فيه قبل أن يقدم عليهم وفود العرب للحج ليصدونهم عنه فقال قائلون : شاعر وقال آخرون : ساحر وقال آخرون : كاهن وقال آخرون : مجنون كما قال تعالى : { أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا } كل هذا والوليد يفكر فيما يقوله فيه ففكر وقدر ونظر وعبس وبسر فقال : (إن هذا إلا سحر يؤثر ... إن هذا إلا قول البشر) قال □ تعالى : { سأصليه سقر } أي سأغمره فيها من جميع جهاته ثم قال تعالى : { وما أدراك ما سقر } ؟ وهذا تهويل لأمرها وتفخيم ثم فسر ذلك بقوله تعالى : { لا تبقي ولا تذر } أي تأكل لحومهم وعروقهم وعصبهم وجلودهم ثم تبدل غير ذلك وهم في ذلك لا يموتون ولا يحيون .

وقوله تعالى : { لواحة للبشر } قال مجاهد : أي للجلد وقال أبو رزين : تلفح الجلد لفحة فتدعه أسود من الليل وقال ابن عباس : تحرق بشرة الإنسان وقوله تعالى : { عليها تسعة عشر } أي من مقدمي الزبانية عظيم خلقهم غليظ خلقهم روى ابن أبي حاتم عن البراء في قوله تعالى : { عليها تسعة عشر } قال : إن رهطا من اليهود سألوا رجلا من أصحاب رسول □ صلى □ عليه وسلّم عن خزنة جهنم فقال : □ ورسوله أعلم فجاء رجل فأخبر النبي صلى □ عليه وسلّم فأنزل □ تعالى عليه ساعتئذ { عليها تسعة عشر } فأخبر أصحابه (رواه ابن أبي حاتم) . وروى الحافظ البراز عن جابر بن عبد □ □ قال : جاء رجل إلى النبي صلى □ عليه وسلّم فقال : يا محمد غلب أصحابك اليوم فقال : " بأي شيء " ؟ قال : سألتهم يهود : هل أعلمكم نبيكم عدة خزنة أهل النار ؟ قالوا : لا نعلم حتى نسأل نبينا صلى □ عليه وسلّم قال رسول □ صلى □ عليه وسلّم : " أفغلب قوم يسألون عما لا يعلمون فقالوا : لا نعلم حتى نسأل نبينا صلى □ عليه وسلّم ؟ علي بأعداء □ لكنهم قد سألوا نبيهم أن يريهم □ جهرة " فأرسل إليهم فدعاهم قالوا : يا أبا القاسم كم عدة خزنة أهل النار ؟ قال : " هكذا " وطبق كفيه ثم طبق كفيه مرتين وعقد واحدة وقال لأصحابه : " إن سئلتهم عن تربة الجنة فهي الدرمة " فلما سألوه فأخبرهم بعدة خزنة أهل النار قال لهم رسول □ صلى

اﻟﻌﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ : " ﻣﺎ ﺗﺮﺑﻪ ﺍﻟﺠﻨﻪ " ﻓﻨﻈﺮ ﺑﻌﻀﻬﻢ ﺇﻟﻰ ﺑﻌﻀ ﻓﻘﺎﻟﻮﺍ : ﺧﺒﺰﻩ ﻳﺎ ﺃﺑﺎ ﺍﻟﻘﺎﺳﻢ
ﻓﻘﺎﻝ : " ﺍﻟﺨﺒﺰ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﺭﻣﻚ " (ﺭﻭﺍﻩ ﺍﻟﺒﺰﺍﺭ ﻭﺍﺣﻤﺪ ﻭﺍﻟﺘﺮﻣﺬﻱ)